الانتخابات المصرية مثل انتخاباتنا العراقية، مع فارق وجود الاحتلال الأجنبي المباشر، لكن "الاحتلال الداخلي في مصر ليس أقل خطورة من الأجنبي، إذ "رسمت" الانتخابات "صيغة" مسبقة تحت حكم ما يسمى بـ "المجلس العسكري" وهو مجموعة من ضباط مسلكيين برئاسة مشير من أقرب مساعدي حسني مبارك وساعده العسكري الأيمن، المشير محمد حسين طنطاوي، وبذا يكون الوضع السياسي المصري هشاً بعد أن أشعل الشبان الثورة وأطفأ الشيوخ وهجها، فالمرشحون للرئاسة تتراوح أعمارهم بين الخمسين والسبعين عاماً، لكن للمثقفين المصريين كلاماً آخر، عندما يكون المثقف مواطناً يمتلك حقه الكامل في التدخل الشخصي، المشروع، في ما يجري، بصفته الثقافية والأدبية، بينما الوطن على وشك الهاوية وتتجاذبه قوى سياسية نافذة، حزبية، أو فردية، للإبقاء على الحال كما هو، وكأن الثورة الشبابية ألقت الكثير من الأحجار في المستنقع، بينما لم يزل المستنقع كما هو، وإن اهتزت أعماقه واضطربت مياهه لحين.

شهادة مثقف مصري في لحظة توتر سياسي

بهاء طاهر: الرقابة الجماهيرية أخطر من الحكومية ورئيس من الإخوان المسلمين نتيجة مخيفة

عواد ناصر

الكاتب والمترجم والمخرج المسرحي المصري بهاء طاهر لعب دورا كبيرا في إسقاط نظام حسني مبارك، قال في حوار معه بشأن المشهد المصري، انطلاقاً من تجربته الروائية: "إنّ كلّ ثورة في التاريخ كان لديها مدّها وجزرها وهكذا هي الحال أيضا في مصر. نحن ما نزال في خضم الثورة ولذلك يجب علينا ألاّ نحكم عليها دائما. وإلاّ فإنّنا سنعاني معاناة مروعة مع كلّ نكسة وسنتفاءل ونفرح كالمجانين لكلّ نجاح - وهذا ما يحدث معي على أية حال".. ثم أضاف: "كنت سعيدا للغاية عندما اندلعت الثورة وقد عشت في هذه الأسابيع الكثير من الفرح والسرور الذي يكفي لعشرة أعمار. وأنا في الحقيقة لا أبالغ هنا. ومن ثم بدأت المشكلات، وذلك لأنّ الثورة ينقصها التطبيق" ورداً على سؤال: هل يعود ذلك إلى عدم وجود قائد؟ أجاب: "لقد كان هذا من ناحية إيجابيا، فهو بالذات ما بعد حداثي. ولكن مع ذلك لقد قفز الكثيرون فوق قطار الثورة وصاروا يحاولون تولي القيادة - من الإسلاميين والجيش والفوضويين. ولكن لحسن الحظ إنّ ثوّار الساعة الأولى ما يزالوا موجودين. وحينما يحاول شخص ما سرقة ثورتهم، فإنهم يدافعون عنها حتى وإن كان ذلك يكلفهم دماءهم".

وحول التدخل الغربي في شؤون مصر والمسلمين، يوضح طاهر: "إنّهم يتدخّلون في كلّ ثورة حدثت لدينا حتى الآن ويخرّبون كلّ شيء. وعندما انطلقت الثورة الحالية وقفت أمريكا وأوروبا في البداية مع حسني مبارك. ولكن عندما أصبح من الواضح أنّه لا يمكن إيقاف هذه الثورة، تلقينا فجأة الدعم من الغرب. فيا ترى ما هو موقف الغرب الحقيقي؟ وأين تكمن مصلحته؟ أنا لا أستطيع من جانبي الإجابة عن ذلك". وعلى سؤال يتعلق بالتناقض بين الإسلام والديمقراطية يجيب طاهر: "هذا هراء سخيف، حيث تظهر تركيا وماليزيا عكس ذلك. وربما يتعيّن علينا جميعنا أن نصبح بوذيين، فمن الممكن أن يكون ذلك أسهل بكثير.

أثرت نقل هذا الحوار المهم إلى قراء (المدى) للاطلاع على تجربة عربية معقدة، كالتجربة المصرية، من أجل الفائدة عن الموقع الألماني (فرانكفورتر ألغماينه تسايتونغ) والذي أجرته معه كارين كروغر، ترجمة رائد الباش ومراجعة: هشام العدم.

■ *هل غيّرت الثورة عمل الكتّاب؟*

-طاهر: أنت تعلمين أنّني عاصرت ثلاثة أنظمة كانت تمارس الرقابة، وكان كلّ واحد منها أسوأ من الآخر. وفي عهد الملك فاروق كان يتم حذف الأشياء التي لا تعجب الرقابة، وكان من الممكن أن يكون الجزء المحذوف جملة وكذلك أيضا صفحة كاملة. وفي عهد السادات كانت القاعدة المتّبعة أنّ بوسع المرء نشر أي شيء ولكن يجب عليه تحمّل العواقب - أي أن يتم وضعه في السجن أو أن لا يدفع له أجر عمله مما كان يعني أنّه سيضطر عاجلاً أم آجلاً إلى التخلي عن عمله.

وعن الرقابة وأشكالها وتأثرها على عمل الكاتب يقول: "شهدت أخبث وأعتى شكل من أشكال الرقابة، أي رقابة الجماهير التي ما تزال موجودة حتى يومنا هذا. وكانت تعليمات حسني مبارك تقول دعهم يقولون ما يريدون؛ ولكن عندما كان المرء يتدخل في السياسة كان من الممكن أن يكلفه ذلك حياته ضمن ظروف معيّنة. وبالتالي يمارس المرء رقابة ذاتية على نفسه ويتحتّم عليه أن يقرّر إلى أي مدى يمكنه البعد، وهذا هو الأسوأ. ولنتذكّر نجيب محفوظ الذي هاجمه إسلامي بسكين في عام ١٩٩٤. من الممكن أن يتعرّض المرء للسجن وأن لا يحصل كذلك على أي أجر مقابل عمله. ولكن رقابة الجماهير من الممكن أن تكون قاتلة. هي معركة ولهذا السبب فأنا أدعم حمدين صباحي لأنّه يدافع عن قيم المجتمع المدني.

■ *ما الذي لم يعد بإمكانك كتابته حالياً؟*

-طاهر: أنا أكتب كلّ شيء، ولا أخضع، بل أفضّل الموت على الخضوع. ولكنني أعلم أنّ بعض الكتّاب يدركون كثيرا جدا حجم هذا الخطر، وهم يتلقّون رسائل تهديد. وهذا يؤثر على عملهم، وهكذا فهم يتغيّرون.

■ كيف يتغيّرون؟

-يصبحون متديّنين، وعلى الأقل يتظاهرون فجأة بذلك.

■ *برأيك هل هناك كتب كانت مهمة لقيام الثورة؟*

-في هذا السياق يعتبر بعض الكتّاب أهم من الكتب. إذ إنّ شباب ميدان التحرير يؤمنون بكتّاب وشعراء معيّنين. وبالنسبة للثوّار يعدّ هؤلاء الكتّاب والشعراء هم الوحيدين الصادقين في البلاد، وهم يشاركونهم مُثُلهم العليا. وكذلك يوجد لديهم انطباع بأنّهم يجلسون معهم في سفينة واحدة.

■ *ومن هم هؤلاء الأدباء؟*

-أمل دنقل الذي يعدّ شاعرا من أبناء جيلي توفي في الثمانينيات. كان الناس في ميدان التحرير يلقون أشعاره عن الحرية. وكذلك كان الأبنودي أو سيّد حجاب مهمين في الثورة وبطبيعة الحال أيضا نجيب محفوظ. ولكن دعيني أذكر شيئا آخر، وعلى الرغم من أنّني لست متأكدا إن كانت هذه العلاقة صحيحة ولكنها تبدو جديرة بالاهتمام؛ في الأعوام الخمسة التي سبقت الثورة ازدادت مبيعات الكتب في مصر ثلاثة أضعاف وما تزال هذه الزيادة مرتفعة بشكل ثابت، على الرغم من أنّ قراءة الكتب في الواقع غير منتشرة كثيرا في العالم العربي. ولكن على ما يبدو يجد الناس في الأدب حقيقة يتم منعها عنهم في العادة.

■ *وماذا عن الأدباء المعاصرين؟*

- لا يوجد الكثير من الكتّاب المعاصرين الذين يلقون نظرة ناقدة على المجتمع المصري. ولكن على أية حال لا بدّ من ذكر علاء الأسواني.

■ تعني مؤلّف *رواية "عمارة يعقوبيان"؟*

- أجل، هذه الرواية تمثل صورة واقعية للمجتمع المصري، فهي تذكر الفضائح السياسية وتكشف القناع عن أوامر دينية يتم اتّخاذها ذريعة لممارسة أعمال جنونية. والأسواني كان أيضا من مؤسّسي حركة كفاية كما أنّه كثيرا ما كان يتواجد في ميدان التحرير.

■ *هل كنت ممن خرجوا إلى ميدان التحرير؟*

-كنت من الأوائل الذين تظاهروا ضدّ حسني مبارك. ولكن عندما أصبح الجو حارا جدا أعاقتني ساقي وحالت دون تنفيذ خططي. وكنت لا أستطيع السير تقريبا، لذلك لم أخرج إلى ميدان التحرير إلاّ مرّتين أو ثلاث مرّات فقط. وكان يتم استقبالي في كلّ مرة استقبالاً وديا. وحتى أنّ الكثير من الكتب التي تمت كتابتها في هذه الأثناء حول الثورة تبدأ بالتعبير عن الدور الذي لعبته من أجل المعارضة في الأعوام التي سبقت قيام الثورة. صدّقيني كان سيشرّفني كثيرا جدا لو كنت قادرا على لعب دور أكبر عندما بدأت الثورة. ولكن ذلك لم يكن ممكنا. إذ إنّ ساقي لم تساعدني كما أنّني لا أريد التظاهر وكأنما كانت الأمور مختلفة.

■ *كيف كان يتم استقبالك في ميدان التحرير؟*

-بشكل ودي للغاية، وكان ذلك مريحا جدا بالنسبة لي. ومن ناحيتي كان سيؤلمني كثيرا لو فكّر الشباب أنّني لا أساندهم. ومع ذلك فأنا أشعر بالذنب لأنّني لم أتمكن من مشاركتهم مشاركة حقيقية. وهذه الفكرة لا تفارقني ببساطة.

■ *يشكل الإخوان المسلمون حاليا قوة كبيرة في مصر. فما رأيك؟*

- هذا أيضا ذنب الغرب.

■ *أتقول الغرب؟*

- أجل! ففي فترة الستينيات ذهب الكثيرون من جماعة الإخوان المسلمين إلى أميركا وأوروبا. وكانوا يعارضون جمال عبد الناصر والحركة القومية، وكان هذا يروق لدول الخليج والغرب، حيث كان يتم الترحيب بهم واستقبالهم في كلّ مكان بذراعين مفتوحين. وهكذا تمكّن الإخوان المسلمون من جمع الكثير من المال، وهم الآن أثرياء جدا ويموّلون بأموالهم هذه الثورة المضادة.

■ *هل هذا يعيدنا من جديد إلى موضوع مصدر تمويل ملصقاتهم الانتخابية؟*

-أجل، ربما.

■ *وماذا إذا أصبح الرئيس الجديد من الإخوان المسلمين؟*

-عندئذ ستصبح الأوضاع مخيفة، وذلك لأنّ الجيش لن يشارك في ذلك. إذ لا توجد في مصر إلاّ كعكة واحدة والطرفان يريدان الحصول عليها. وسيكون ذلك مأساة حقيقية.

■ *وماذا سيفعل الكتّاب عندئذ؟*

- سوف نستمر في المقاومة على الرغم من أنّ ذلك كلفنا في الواقع تقديم عدة شهداء. نحن مضينا ولا عودة إلى الخلف. لقد تم بناء مصر الحديثة على أكتاف المثقفين ولا يمكن التراجع عن ذلك، لأنّه كلّفنا الكثير من الدماء.

خيول

محمود النمر

×××

في صوتي المنهكِ بضعُ خيول
تركضُ لاهثةً من فزع
فوقَ طبول

×××

في صوتي الماثل للشك
تطفرُ أسوارَ حديقتها
روحي.. لكن ما تنفك

×××

دوماً يتبعني ظلان
في الحانةِ نرسمُ خارطةً
وطناً وبقايا إنسان

×××

أفعى تتلوى في الرقص
تُشعلُ ناراً في إنسان
فأحالته إلى ثعبان !

×××

الزبدُ النابتُ في البحر
يطلقُ آهاتٍ
في نهر ...

×××

النجمُ الأحمر
ظلَ وحيداً
في عين التنين الأصفر

×××

تتدحرجُ أحجارُ البحر
تبدو ظلاً
من رجلٍ يسعلُ في برد

×××

في الوقت العابر
في لحظةِ شك
ينتحرُ الشاعرُ

×××

هل ما زالت تروي؟
عن شبح...
ينهشه الجوعُ ويعوي

×××

لو تمشي على سطح
الماء ....
تدخلُ مملكة الشعراء

×××

الكلبُ الأبلق
ما زالَ يلوحُ للملاحينَ
ويغرق .....

×××

في التاريخ الأمثل
نقلبُ وجه الماضي
للمستقبل.....

×××

صاحَ الديكُ
نجمةُ الصبحِ لها سلطةٌ
لا تموتُ.....

×××

الليلُ.. بلا زورق
يزرعُ أحلاماً سوداءَ
ويغرق ....

×××

الليلُ الساحر
يولدُ من سلطانٍ
آسر ....

×××

حفار قبور
يتوسّـــدُ.....
جسد التابوت المكسور

×××

عربات الموتى
تتبعها ....
آهاتٌ شتى

×××

عربات شتى
مسرعةٌ
لا تحفل بالموتى

×××

الكفن..... التابوت
أدواتٌ في كف
الموت....

×××

كثيراً ما كان الموت
يطأطى رأساً
حتى يقطفَ رأساً

×××

كم مرَ الموتُ على الحانة
سرقَ كثيراً منا
قبلَ أوانه !

×××

قرب حبل المشنقة
بصقَ بوجه الموت
وتعلقَ فرِحاً

×××

للموت ....
رهاناتٌ أخرى
يبلغها قبل الصوت

×××

في مضمار خيول الموت
منعطفاتٌ.....
تغلبُ كل خيول الصوت

×××

يرقصُ طرباً
الموتُ على الضفة الأخرى
منتهكاً أرواح الغرقى

×××

رسام الكاريكاتير
رسمَ الموتَ
فمات.....

×××

امرأةٌ حبلى من ضوء
لا تحلمُ حتى بالطلق
تتمخضُ من ذاك البرق

×××

ظهر الفتنة
دون عيون
يركبها رجل مجنون

متحف عن أبدايك

ترجمة / المدى

هل مكانة جون أبدايك بدأت تتضاءل! ولكن من يستطيع منافسته في أناقة أسلوبه وبراعته.

ومع ذلك فإن أخبارا أخرى تأتي إلى لندن عبر المحيط، تقول إن المنزل الذي عاش فيه أبدايك طوال طفولته، قد تم شراؤه من قبل جمعية أبدايك، ويقع المنزل في شارع فيلاديلفيا شلينغتون، وتخطط الجمعية لتحويل المكان إلى متحف يضم كل ما يتعلق بالكاتب الكبير، مفتوح للزوار وكبار الكتاب والباحثين.

وقد فعلت الجمعية أمراً جيداً بحفظها تراث أبدايك ومنزله، وخاصة انه واحد من أشهر أبناء ولاية بنسلفانيا، ولابد انه قد تأثر بأجوائها وكتب عنها.

وبالنسبة للنقاد فان ابدايك هو الروائي الأميركي الذي برز في النصف الثاني من القرن العشرين، بعد رحيل همنغواي، فيتزجرالد وشتاينبك.

وجاءت روايته (رابيت) بأجزائها، والتي يتتبع فيها حياة لاعب السلّة المتفوق هاري انغستروم للفترة الزمنية،١٩٦٠-٢٠٠١، ويقدم لنا أيضا خارطة عن شوارع ولايته ومدنها الصغيرة الـ٥٠ والأجواء التي كانت تسود فيها: آثار الحرب الفيتنامية، القضية العنصرية، في انعكاسات على قصصه وروايته.

وعندما أعلن وفاة ابدايك في أوائل عام٢٠٠٩، انهال المديح عليه ولكن شهرته بدأت في خلال الأعوام التالية، تهبط تدريجياً وبدأ النقاد في إعادة تقييمه كاتباً وروائياً .

إشكالية الخطاب النقدي في اتحاد الادباء

المدى الثقافي

إن الإنسان بطبيعته الغريزية يسعى إلى ما يسمى بغريزة - الحدس - أو الغريزة النقدية، لذلك نرى الأطفال نقادا كبارا، كذلك بعض الرجال المجالات تراهم نقادا كبارا، ولكن نحن نتحدث عن النقد بطريقته العفوية، أما النقد كبنية إستراتيجية وكعمل وظيفي مظفر وكمقارنة فلسفية هذه قضية أخرى سنتطرق إليها.

بهذه الاستهلال النقدي تحدث الروائي والناقد المسرحي عباس لطيف في رابطة النقاد، باتحاد الأدباء والكتاب العراقيين، أدار الجلسة الناقد جاسم محمد جسام الذي قال : إن خطاب النقد العربي محكوم في وجوده وحركة تقدمه بخطاب آخر أكثر من كونه محكوما بعملية آلية داخلية، أما في ما يخص الأثر الإبداعي، فإن اختيار هذا الأثر الإبداعي، يقوم على علاقة، بيني وبين الناقد، وان هذه العلاقة يحددها الطرفان ، الأثر بما يحمل والناقد بمؤهلاته ، فلا الناقد قادر على تناول أي اثر، ولا كل اثر جدير بالنقد. من دون هذه العلاقة يصبح النقد غير قادر على تلبية وظيفته.

وعبّر جسام عن سروره باستضافة ناقد ومسرحي وروائي مثل عباس لطيف قائلا: اليوم سيلقي على أسماعنا محاضرة بعنوان "إشكالية الخطاب النقدي والأثر الإبداعي" وهذه الإشكالية تأخذ منعطفات عدة سوف يسلط الضوء عليها.

وتحدث الناقد عباس لطيف عن النقد عموما وعن تشكيلات النقد الأدبي الذي تدرج إلى أنواع ومدارس ومناهج حتى أصبح النقد جنسا إبداعيا آخر يشمل جميع الفنون الإبداعية، وقال : في كتابه - فن الشعر- يمكن أن ننطلق من - أرسطو- واعتقد انه أول مدونة له في النقد شكلت أرضية كبيرة لإستراتيجية نقد قادم، رغم أن أرسطو في إستراتيجية فن الشعر لم تقتصر ملاحظاته وأفكاره الكبيرة على أمور وعناصر أدركناها في ما بعد. يعتبر هذا الكتاب هو أول مدونة في النقد ، وهو النقد التطبيقي وجانب النقد التنظيري. هناك ناقد يستطيع أن ينظر في الجمال، في حقائق الكون، في جوهر العملية النقدية، لكن لا يستطيع أن يكتب نقدا تطبيقيا، وهناك فرق بين المنظر النقدي والناقد، نقدر أن نسميه باللغة الماركسية (براكتس practice) التطبيق يعني الفلسفة هي المتعالية في طروحاتها ، ونحن لدينا الكثير من النقاد الذين لهم قدرة عقلية على أن ينظروا، لكن لا يستطيعون أن يتشابكوا مع الأثر الإبداعي، لا يستطيعون أن يقرأوا قراءة تطبيقية للعرض المسرحي أو للرواية أو القصة أو حتى للفن السينمائي، في ما بعد نتحدث عن التدرج النقدي والوظائف النقدية في كتاب - فن الشعر - كثير من الأشياء تحدث عنها - أرسطو - حتى تحدث عن علاقة النقد بالتاريخ، وإن كان مهتما بنوعين اجناسيين وهما الشعر والدراما.

وأضاف لطيف في بحثه الذي أثار فضول الآخرين للتعرف على واقع النقد الأدبي واشكاليته مع النقد: إن الأثر الأدبي محكوم بعلاقته مع الحياة مع الواقع لذلك أن احد النقاد الكبار - والتر كير - في كتابه - عيوب التأليف المسرحي - يقول إن كل قالب وكل تيار وكل منظومة فكرية وأدبية، تتفكك مع الزمن ليحل معها نسق آخر أو نسف آخر لتيار آخر، بصيغة رد فعل - بصيغة توالد - بصيغة جدل آخر، وهذا مرتبط بحركية الواقع ، لذلك نرى المذاهب الأدبية ترتبط بالكيان السياسي، الواقعية ظهرت في زمن سياسي معين، كذلك الرومانسية والتعبيرية وصولا إلى التجريب وحتى الفنتازيا أو الحداثة، لأنها تتلاءم وتنسجم أو ربما هي فراغ لتيار العولمة أو التيار الامبريالي التي هي أعلى مراحل الرأسمالية كما وصفها لينين.

وكانت هناك مداخلات كثيرة من قبل الحضور والمثقفين الذين أثارت هذه المحاضرة لديهم شهوة الجدل، وكان من أبرزهم الناقد فاضل ثامر، والناقد بشير حاجم، والنقد محمد يونس، والشاعر محمد حسين آل ياسين.